ما هي الثقافة، ومن هو المثقف؟

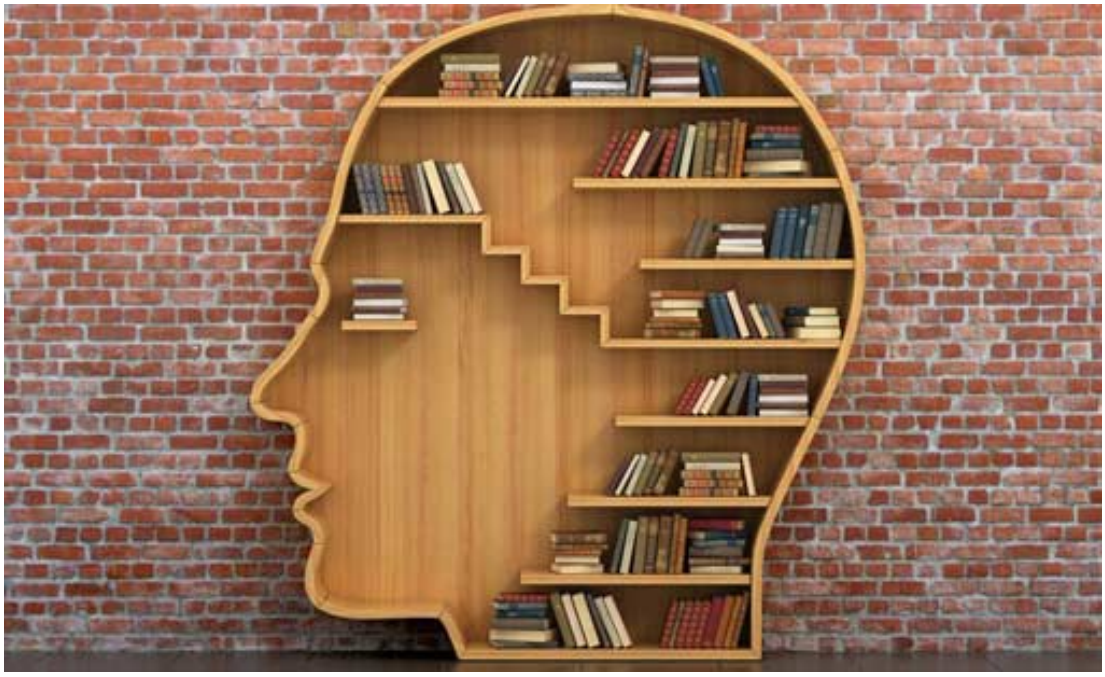

◄نستعمل كلمة (الثقافة)، ونقول: هذا شخص مثقّف، وهذه ثقافة إسلامية.. فما الّذي نعني وبالمثقّف..

إنّنا نقصد بالثقافة، مجموعة المعارف الإنسانية التي يكتسبها الإنسان وتؤثّر في تفكيره وفي فهمه للأشياء، وفي سلوكه وأخلاقه، وعلاقته با وبالمجتمع والحياة.. مثل معارف العقيدة والتأريخ والفقه والآداب والقانون والسياسة والأخلاق وعلم النفس وعلم الاقتصاد والاجتماع... إلخ..

والإنسان المثقف هو الانسان الّذي يكتسب نصيباً من هذه العلوم والمعارف وغيرها من المعارف الإنسانية، وتؤثّر في سلوكه تأثيراً إيجابياً..

إنّ الإنسان بحاجة إلى فهم الحياة الاجتماعية والسياسية ومعرفة التأريخ وأحكام العقيدة والشريعة والقانون والأعراف... إلخ؛ لكي يستطيع أن يتعامل مع المجتمع تعاملاً سليماً، ويرسم خطّة حياته، ومواقفه من الاُمور والحوادث والناس الآخرين بوضوح ونجاح.. وإذاً فالثقافة معرفة وسلوك، أو هي معرفة تهذّب السلوك الإنساني.. والجاهل بالمعارف والعلوم لا يستطيع أن يفهم المواقف والوقائع

فهماً صحيحاً..

فمثلاً: نحنُ بحاجة إلى المعرفة لكي نحدّد مواقنا من الوضع السياسي القائم في بلادنا، أو النظام الاقتصادي الّذي تسير عليه الدولة، أو المنهاج السياسي الّذي يتبنّاه حزب أو زعيم سياسي مرشّح للسّلطة أو مجلس الاُمّة.. أو مسألة دور المرأة في الحياة الاجتماعية.. أو مسألة حجاب المرأة، أو السّفور.. أو مسألة الحرّيّات وحقوق الانسان.. أو الموقف من مذهب اسلامي أو فكرة عقائدية..

إنّ فهم هذه المسائل وأمثالها، وتحديد موقفنا منها، يحتاج إلى وعي ومعرفة..

إنّ الإنسان المثقّف هو الإنسان الّذي يملك تحصيلاً علميّاً يمكّنه من فهم الأشياء ووعيها، وتحديد الموقف السّليم منها مباشرة، أو عن طريق مُتابعة هذا الموضوع أو ذاك، ودراسته وفهمه إذا واجهه..

وحينما يكون الإنسان قليل الثقافة، أو إنساناً غير مُتعلّم، فلا يستطيع أن يُحدّد موقفاً سليماً من هذه القضيّة أو تلك اعتماداً على فهمه ووعيه.. بل سيكون إنساناً مقلداً أو تابعاً للآخرين.. وفي ذلك خطر على شخصيّة وموقفه.. وكثيراً ما يندفع الناس الّذين لا يملكون وعياً ولا ثقافة كافية لتأييد مواقف وقضايا خاطئة.. وبهذا الموقف يكون هذا الإنسان أمّعة، وتابعاً من غير وعي، وكثيراً ما يتّخذ مواقف خاطئة، ثمّ يندم بعد أن ينكشف له الموقف..

والمثقّف، هو إنسان حضاري، يعرف معنى الإنسانية ويحترمها..

وهو إنسان متوازن الشخصية، يتعامل مع الأشياء بعقل علمي وموضوعيّة..

والمثقّف، هو مَنْ تؤثّر المعرفة والثقافة في سلوكه وشخصيّة، فتظهر ثقافته في كلامه وحديثه عندما يتحدّث مع الآخرين، وتظهر ثقافته في سلوكه عندما يتعامل معهم، أو يعيش في أوساطهم..

إنّ الثقافة تظهر على شخصيّة الإنسان.. تظهر في ألفاظه ولباسه ومظهره ونظام حياته في البيت..

إنّ الإنسان المثقّف، هو الإنسان المستقيم السلوك، الّذي يختار أفعاله وسلوكه وعباراته التي ينطق بها على أساس الفهم والوعي السّليم..

فمثلاً، المثقّف هو مَنْ يُحدّد موقفه السياسي من القضايا السياسية نتيجة لمعرفة بالقضايا السياسية، ويُحدّد علاقته بالناس الآخرين بطريقة اجتماعية مهتدية، بعيدة عن الاساءة، وسوء التعامل..

والإنسان المثقّف، هو الّذي تكوّن له الثقافة شخصيّة محترمة ومتوازِنة، تّتسم بحُسن الخُلق والأدب الرّفيع..

والإنسان المثقّف، هو الإنسان الّذي تعلّم أُصول التعامل الاجتماعي الناجحة مع اُسرته.

والإنسان المثقّف، هو الإنسان الّذي يحترم آراء الآخرين، ويتعامل معهم باحترام.►